


قَـطْـرُ الـنَّـدَى
فِي كَشْفِ تَخْلِيطَات
(عَبْد العَزيز بن نَدى)

كَتَبَهُ

أبو معاذ رائد آل طاهر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



قَـطْـرُ الـنَّـدَى فِي كَشْفِ تَـخْـلِـيـطَـات (عَبْد العَزيز بن نَدى)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدِّين؛ أما بعد:

فإنَّ بعض الناس يحرص كل الحرص على عدم إظهار ما يخفيه في نفسه وسره، لأنه يخشى أن ينكشف ستره وينفضح أمره، ولكنَّ الله عزَّ وجل يأبى إلا أن يفضح هذا الصنف ويكشف حاله للناس: إما في لحن القول!، أو في بعض مواقفه وتقريراته!، أو في صحبته وألفته ومجالسه!، أو في مخرجه ومدخله!.

وقد قال تعالى في المنافقين: ((أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ. وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ، وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ)).

وقال أحد السلف: ((مَا أَسَرَّ أَحَدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَبْدَاهَا اللهُ عَلَى صَفَحَاتِ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ)).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: ((من فقه الرجل ممشاه، ومدخله، ومخرجه، قاتل الله الشاعر حين يقول:

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه.... فإنَّ القرين بالمقارَن يقتدي)).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((إنما يماشي الرجل ويصاحب مَنْ يحبه ومَنْ هو مثلُه))، وقال: ((اعتبروا الناس بأخدانهم؛ فإنَّ الرجل لا يخادن




إلا مَنْ يعجبه نحوه))، وقال: ((اعتبروا الأرض بأسمائها، واعتبروا الصاحب بالصاحب)).

وقال سفيان الثوري رحمه الله: ((ليس شيء أبلغ في فساد رجل وصلاحه: من صاحب)).

وقال الأوزاعي رحمه الله: ((مَنْ ستر علينا بدعته: لم تخف علينا ألفته))، وقال: ((يُعرف الرجل في ثلاثة مواطن: بألفته، ويعرف في مجلسه، ويعرف في منطقه)).

وقال معاذ بن معاذ رحمه الله: قلتُ ليحيى بن سعيد: ((يا أبا سعيد؛ الرجل وإن كتم رأيه لم يخف ذاك في ابنه، ولا صديقه، ولا في جليسه)).

وقال محمد بن عبيدالله الغلابي رحمه الله: ((كان يقال: يتكاتم أهلُ الأهواء كلَّ شيء إلا التآلف والصحبة)).

وعن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه قال: ((الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، ولا يمكن أن يكون صاحب سنة يمالئ صاحب بدعة إلا من النفاق)).

وقال مالك بن دينار رحمه الله: ((الناس أجناس كأجناس الطير: الحمام مع الحمام، والغراب مع الغراب!، والبط مع البط، والصعو مع الصعو، وكل إنسان مع شكله)).

وقال أبو حاتم رحمه الله: ((قدم موسى بن عقبة الصوري بغداد، فذُكِرَ لأحمد بن حنبل فقال: انظروا على مَنْ نزل؟ وإلى مَنْ يأوي؟)).

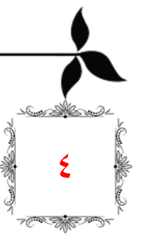
وعن عقبة بن علقمة رحمه الله قال: ((كنتُ عند أرطأة بن المنذر فقال بعض أهل المجلس: ما تقولون في الرجل يجالس أهل السنة ويخالطهم؛ فإذا ذُكر أهلُ البدع قال: دعونا من ذكرهم لا تذكروهم!، فقال أرطأة: "هو منهم لا يلبِّس عليكم أمره"، قال: فأنكرتُ ذلك من قول أرطأة، فقدمتُ على الأوزاعي وكان كشَّافاً لهذه الأشياء إذا بلغته!، فقال: "صدق أرطأة، والقول ما قال، هذا ينهي عن ذكرهم، ومتى يُحذروا إذا لم يشاد بذكرهم؟!")).

وقال الأوزاعي رحمه الله: ((إذا رأيته يمشي مع صاحب بدعة، وحلف أنه على غير رأيه فلا تصدقه)).

وقال سفيان الثوري رحمه الله: ((مَنْ ماشى المبتدعة عندنا: فهو مبتدع)).

ولما قدم سفيان الثوري البصرة، جعل ينظر إلى أمر الربيع بن صبيح وقدره عند الناس، سأل أي شيء مذهبه؟ قالوا: ما مذهبه إلا السنة، قال: مَنْ بطانته؟، قالوا: أهل القدر، قال: هو قدري.

وقال ابن عون رحمه الله: ((الذي يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع)).

أقول:

ومن هذا الصنف -الذي فضح أمره وكشف ستره- المدعو (عبدالعزيز بن ندى العتيبي)، ولا زال أهل التمييع يُدلِّسون في وصفه بلقب (الدكتور!) الذي يَفهم منه القارئ أنه دكتور في علوم الشريعة!، والحقيقة أنه (طبيب!) كما أخبر بذلك بلديوه من أهل الكويت، وأخبروا أيضاً بعلاقته الوثيقة بـ (علي الحلبي)، وأنه هو الذي يدعوه إلى الكويت ويستضيفه ويقدِّمه حتى جعل له شأناً في هذا البلد.

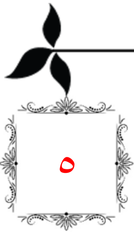
والمتتبع لبعض مقالات هذا المدعو -وأقصد بذلك مقالاته في الموقف من الكلام في الأشخاص- يلاحظ أنه على طريقة المميعة حذو القذة بالقذة، ولا غرابة؛ فالطيور على أشكالها تقع كما يقال.

وإليكم البيان أيها المنصفون:

ابن ندى وعدم الإلزام بتبديع العريفي وأساتذته

١- فقد سُئل عبدالعزيز بن ندى بتاريخ ٨/ ١١/ ١٤٣٣هـ كما هو منشور في موقعه [أهل الأثر!]، السؤال الآتي: بعض الإخوة لا يكتفي بالرد على "العريفي" وبيان أخطائه، بل يلزمك أن يكون لك موقف وتُبدِّعه، فما حكم ذلك؟





فكان جواب عبدالعزيز بن ندى:

((أولاً: إنَّ مسألة التكفير والتبديع والتفسيق أَمرٌ يُناط بالعارفين من أهل العلم والقضاة وليس لعامة الناس، واليوم كل المسلمين عوامٌ إلا من رحم الله؛ فنجد قِلَّةً ممن وفّقه الله وشرح صدره للعلم والصبر على أخذه وملازمته حتى يتيسر له فهمه وضبطه.

ثانياً: لا أحد يملك إلزام أحد، في أمر له تعلق بالشرع، إلا الشرع نفسه (أدلة الكتاب والسُّنة).

ثالثاً: إنَّ التقليد في الدِّين مذمومٌ، فلا تقلِّد الرجال، ولا تكن تبعاً لأحد في دينك، إلا من أظهر برهاناً وحجةً على دعواه، و"كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ".

رابعاً: هل بدَّع العلماء (العريفي)؟

هل بدّعه المفتي العام؟

هل بدّعه الجبل العلامة صالح الفوزان؟

هل بدّعه العلامة الزاهد عبد المحسن العباد؟

فإن أجمع هؤلاء الثلاثة على عدم تبديعه، فمن ذا الذي يجرؤ على تبديعه والمجازفة بدينه؟!

ولذا فإنَّ حال من هو في هذا المقام لن يكون إلا أحد رجلين:

إما رجلٌ تابعَ العلماء من أهل الديانة والورع.

أو رجلٌ مجازفٌ تجاوز حدوده، ولم يحتط لدينه.

خامساً: تنبَّه!!، فلم يُبَدِّعِ العلماء أساتذة العريفي (سفر الحوالي وسلمان العودة وناصر العمر)، فكيف يطالب عوام المسلمين بتبديع العريفي؛ بِحُجَّةِ عدم كفاية الإنكار عليه والبراءة من أقواله وأفعاله الباطلة؟!

سادساً: لا بد من التجرّد التام من الأهواء والشهوات الخفية، أياً كانت دوافعها وأنواعها، وتحري العدل في القرب والبعد والموالاة والمعاداة، فمن كان قريباً من الكتاب والسُّنة قرّبْناه، ومن بَعُدَ منهما فارقناه (أبعدناه).

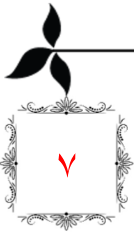
فإياك إياك أن تسعى لإرضاء أحد في مسائل الإيمان والعبادات، سوى مرضاة مطلقة في أقوالك وأفعالك وأحكامك لله تعالى وحده لا شريك له، مع محبة ومتابعة مطلقة لنبيّه صلى الله عليه وسلم.

واحذر أن تقع بقصد أو بغير قصد في طلب رضى الأحزاب والفرق والمذاهب، أو استرضاء المشايخ والأولياء.

واعلم بأنك: لأن تُخطئ في الحكم بعدم تكفير أو تبديع أحد المسلمين؛ أسلم لدينك من أن تُخطئ في الحكم بتكفيره أو تبديعه)) انتهى جوابه.

أقول:

كلامه هذا فيه من التخليط والتخبط والتلبيس والتناقض ما لا يخفى على سلفي بصير، ومع هذا فقد نشر هذا المقال أبو الاختلال الجنيدي في موقعهم (الكل إلا السلفيين)!، وأشاد به الحلبي وحزبه العنيد في تعليقاتهم!!.



قلتُ:

وقول ابن ندى: ((ولا تكن تبعاً لأحد في دينك إلا من أظهر برهاناً وحجةً على دعواه))، يعارض دعوته في حصر التبديع بالعلماء الثلاثة المذكورين!.

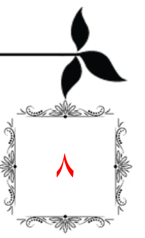
ثم:

أين (الإجماع) الملزم –حتى عند أهل التمييع!– في قول ابن ندى: ((لا أحد يملك إلزام أحد في أمر له تعلق بالشرع إلا الشرع نفسه؛ أدلة الكتاب والسُّنة))؟!

وأين الإلزام بـ(الدليل المستنبط) من هذه الأدلة؟!

وقد قال شيخ الإسلام رحمه الله في [المجموع ٢٦/ ٢٠٢-٢٠٣]: ((وليس لأحد أن يحتج بقول أحد في مسائل النزاع، وإنما الحجةُ: النصُّ، والإجماعُ، ودليلٌ مستنبطٌ من ذلك تقرر مقدماته بالأدلة الشرعية؛ لا بأقوال بعض العلماء!؛ فإنَّ أقوال العلماء يُحتج لها بالأدلة الشرعية لا يحتج بها على الأدلة الشرعية. ومَنْ تربى على مذهب قد تعوَّده واعتقد ما فيه وهو لا يحسن الأدلة الشرعية وتنازع العلماء لا يفرق بين ما جاء عن الرسول وتلقته الأمة بالقبول بحيث يجب الإيمان به، وبين ما قاله بعض العلماء ويتعسَّر أو يتعذَّر إقامة الحجة عليه!، ومَنْ كان لا يفرق بين هذا وهذا لم يحسن أن يتكلم في العلم بكلام العلماء، وإنما هو من المقلدة الناقلين لأقوال غيرهم!)).





ثم:

أين الدليل الملزم على أنَّ اتفاق العلماء الثلاثة المذكورين يُعدُّ إجماعاً لا يجرؤ أحد -يحتاط لدينه ويخشى المجازفة- على مخالفته؟!

وقد قال الحافظ الذهبي رحمه الله كما في [سير أعلام النبلاء ٧/ ١١٧]:

((قَالَ إِسْحَاقُ بنُ رَاهَوَيْه: "إِذَا اجْتَمَعَ الثَّوْرِيُّ وَالأَوْزَاعِيُّ وَمَالِكٌ عَلَى أَمرٍ فَهُوَ سُنَّةٌ"، قُلْتُ (الذهبي): بَلِ السُّنَّةُ مَا سَنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالخُلَفَاءُ الرَّاشِدُوْنَ مِنْ بَعْدِهِ، وَالإِجْمَاعُ هُوَ مَا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الأُمَّةِ قَدِيْماً وَحَدِيْثاً؛ إِجْمَاعاً ظَنِّياً أَوْ سُكُوتِيّاً، فَمَنْ شَذَّ عَنْ هَذَا الإِجْمَاعِ مِنَ التَّابِعِيْنَ أَوْ تَابِعِيْهِم لِقَوْلٍ بِاجْتِهَادِه احْتُمِلَ لَهُ، فَأَمَّا مَنْ خَالَفَ الثَّلاَثَةَ المَذْكُوْرِيْنَ مِنْ كِبَارِ الأَئِمَّةِ، فَلاَ يُسَمَّى مُخَالِفاً لِلإِجْمَاعِ!، وَلاَ لِلسُّنَّةِ!، وَإِنَّمَا مُرَادُ إِسْحَاقَ: أَنَّهُم إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى مَسْأَلَةٍ، فَهُوَ حَقٌّ غَالِباً، كَمَا نَقُوْلُ اليَوْمَ: لاَ يَكَادُ يُوجَدُ الحَقُّ فِيْمَا اتَّفَقَ أَئِمَّةُ الاجْتِهَادِ الأَرْبَعَةُ عَلَى خِلاَفِه، مَعَ اعْتِرَافِنَا بِأَنَّ اتِّفَاقَهُم عَلَى مَسْأَلَةٍ لاَ يَكُوْنُ إِجْمَاعَ الأُمَّةِ!، وَنَهَابُ أَنْ نَجْزِمَ فِي مَسْأَلَةٍ اتَّفَقُوا عَلَيْهَا بِأَنَّ الحَقَّ فِي خِلاَفِهَا)).

ثم:

ما موقف الحلبي وحزبه في حصر العلماء في "ثلاثة فقط"! في قول ابن ندى: ((هل بدَّع "العلماء" العريفي؟))، وقوله: ((إما رجلٌ تابعَ "العلماء" من أهل الديانة والورع))، وقوله: ((فلم يُبَدّعِ "العلماء" أساتذة العريفي)) ويقصد بهم الثلاثة المذكورين؟!

ثم:

إنَّ الشيخ العباد حفظه الله معلوم أنه ليس من أعضاء اللجنة الدائمة، فكلام ابن ندى يخالف ما قاله الشيخ العباد نفسه حفظه الله في رسالته المعروفة التي دعا فيها إلى الرجوع إلى اللجنة الدائمة في الحكم على الأشخاص حصراً!

ثم:

ألم يعترض علي الحلبي نفسه في انتقاداته المنشورة في مجلة الأصالة على رسالة الشيخ العباد حفظه الله لما حصر الشيخ التبديع في قول اللجنة الدائمة؟!

قال الشيخ عبدالمحسن العباد حفظه الله تعالى قال في رسالته [رفقاً أهل السنة بأهل السنة]: ((عند سؤال طلبة العلم عن حال أشخاص من المشتغلين بالعلم؛ ينبغي رجوعهم إلى "رئاسة الإفتاء" بالرياض للسؤال عنهم، وهل يُرجع إليهم في الفتوى وأخذ العلم عنهم أو لا؟، ومَن كان عنده علم بأحوال أشخاص معيَّنين يُمكنه أن يكتب إلى رئاسة الإفتاء ببيان ما يعلمه عنهم للنظر في ذلك، وليكون صدور التجريح والتحذير إذا صدر يكون من جهة يُعتمد عليها في الفتوى؛ وفي بيان مَنْ يؤخذ عنه العلم ويُرجع إليه في الفتوى، ولا شكَّ أنَّ الجهة التي يُرجع إليها للإفتاء في المسائل هي التي ينبغي الرجوع إليها في معرفة مَن يُستفتى ويُؤخذ عنه العلم، وألاَّ يجعل أحدٌ نفسه مرجعاً في مثل هذه المهمَّات؛ فإنَّ "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه")).




وقال علي الحلبي في "انتقاداته":

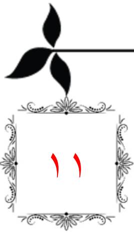
((٤ - ذِكرُ "رئاسة الإفتاء" الموقَّرة في بلاد الحرمين لِتكون المرجع الوحيدَ للسؤال عن الأشخاص أو الجماعات: أمرٌ حسنٌ جيِّد؛ لكنّ الإلزامَ به لِعُموم المُسلمين في العالم عسرٌ!، قد يكون صعبَ التحقيق جدًّا!؛ وذلك من وجهين:

أ- أَنّ "رئاسة الإفتاء" الموقَّرة: هيئةٌ رسميّة تابعة لدولة إسلامية!، ومثلها في ذلك -ولو مِن طَرَفٍ!- "إفتاء الأزهر"!!؛ فنخشى أنْ يكونَ الإلزامُ بها سبيلًا للإلزام بغيرها من غيرها!، ولهذا سلبيّاتُهُ الشديدةُ التي لا تخفى!!.

نعم؛ قد يكونُ ذلك نافعًا وكافيًا لأهل بلاد الحرمين فيما بينهم أنفسِهم!!؛ لِما يتضمّنه هذا الحَدُّ مِن نفي هاتيك السلبيّاتِ المتوقّعة، فضلًا عن قطعِ هذا العبث الدائر السائر مِن بعض الجهاتِ هناك!!.

بينما لو جَعَلْنا الحُجَّةَ وحدَها هي المُرَجِّحَةَ لقولِ أيِّ قائلٍ -هيئةً كان أم فردًا- في جميع بلاد المسلمين: فهذا سبيلُ الحقِّ، وأَهل الحقِّ، وهُو -في الوقت نفسِه- إغلاقٌ لذاك الطريق الوَعْرِ السلبيِّ المشار إليه قَبْلُ. مع كُلِّ الاحترام والتقدير لـ"رئاسة الإِفتاء" المبجَّلة، وغيرها من الهيئات العلميَّة المعتبرة.

ب- من قواعد العلم: "الحكم على الشيء فَرْعٌ عن تصوُّره"، وهذا أمرٌ لا يتحقّق صوابُ الإفتاءِ في ضَوْئهِ إلا مِن خلال التّواصُل التامّ أو شبهه بين "رئاسة الإفتاء" من جهةٍ، وبين أهل العلم وطلبَته -مِن أهل السنة ودُعاة منهج السَّلف- من جهة أخرى؛ حتى يكونَ تصوُّر حقائق الأفراد والجماعات المسؤولِ



عنهم في سائر البلدان على أقرب وُجُوه الصواب، وأدناها إلى الكمال، وهذا أَمْرٌ -فوا أَسفاه- غيرُ مُتَحقِّقٍ على الوَجْهِ الكافي، وإنْ وُجِدَ منه شيءٌ: فليس هو المطلوب، وعسى أن يتحقق على ما نرجو، وأن تزولَ عقباتُهُ، وتُحْمَدَ عَوَاقِبُهُ)).

فبأي قول تقولون؟!

بقول الشيخ العباد؟

أم بقول الحلبي؟

أم بقول ابن ندى؟

ثم وقفة أخرى:

هل حقاً لم يُبدِّع العلماء المشار إليهم في كلام ابن ندى -أو لم يكن لهم موقف!- من العريفي؟!

وهل مَنْ بدَّعه من أهل العلم الآخرين لم يذكر فيه برهاناً ولا حجة؟!

أم أنَّ البرهان والحجة لا يؤخذان أيضاً إلا من هؤلاء العلماء المذكورين حصراً؟!

بل:

إنَّ اعتراف ابن ندى نفسه أنَّ (سفر الحوالي وسلمان العودة وناصر العمر) هم أساتذة (العريفي) يكفي في إدانته؟!




ثم:

هل توقف العلماء فعلاً في تبديع (سفر الحوالي وسلمان العودة وناصر العمر)، ولم يكن لهم موقف منهم؟!

وما موقف الحلبي وحزبه من هذا؟!

وهل لا يجوز الإلزام بتبديع هؤلاء وأمثالهم حتى يجتمع فيهم قول العلماء الثلاثة المذكورين؟!

إذن من بقي من أهل البدع يسوغ الاختلاف في الكلام فيه ولا يجوز الإلزام؟!

يعني:

هل اجتمع هؤلاء العلماء في تبديع (سيد قطب) مثلاً حتى نلزم به الآخرين؟!

ثم:

قول ابن ندى: ((ولذا فإنَّ حال من هو في هذا المقام لن يكون إلا أحد رجلين:

إما رجلٌ تابعَ العلماء من أهل الديانة والورع.

أو رجلٌ مجازفٌ تجاوز حدوده، ولم يحتط لدينه)).

أليس هذا من قبيل الإلزام؟!

يعني: إما أن تتبع كلام هؤلاء العلماء الثلاثة.......... وإما المجازفة وتجاوز الحدود وعدم الاحتياط لدينه!

ثم:

أي قرب وموالاة تدعو إلى تطبيقهما -يا ابن ندى- من باب تحري العدل (!) مع هذا العريفي وأساتذته؟!

وأي حذر تخشاه أن يقع فيه من يقول بتبديعهم؟!

وما علاقة من يعتقد تبديعهم برضى الأحزاب والفرق والمذاهب واسترضاء المشايخ والأولياء؟!

وأين من هذا كلِّه؛ مقدمة الشيخ العباد حفظه الله لكتاب "مدراك النظر" في بيان منهج هؤلاء الغوغاء ومهيجي الفتن والخارجين على ولاة الأمر، وأجوبة الشيخ الفوزان حفظه الله وموافقته على حواشي كتاب "الأجوبة المفيدة على أسئلة المناهج الجديدة"؟!

بل ما هو قولك فيما ورد في هذين الكتابين من بيان لمنهج هؤلاء (سلمان وسفر وناصر العمر وأمثالهم)؟!

أم أنَّ هذا أصبح الآن في طي النسيان أو في خبر كان؟!

والوقفة الأخيرة في جوابه هذا:

قول ابن ندى: ((واعلم بأنك: لأن تُخطئ في الحكم بعدم تكفير أو تبديع أحد المسلمين؛ أسلم لدينك من أن تُخطئ في الحكم بتكفيره أو تبديعه))، يكفي

في نقضه قول العلامة عبدالرحمن المعلمي رحمه الله في التنكيل: ((وكل ما يخشى في الذم والجرح يخشى مثله في الثناء والتعديل)).

فهذه تساؤلات ووقفات لا أطلب من القوم الإجابة عليها -فقد مللتُ من انتظار إجاباتهم!- وإنما أقصد بها بيان تخليطات هذا المدعو بهذه الصورة في جواب واحد!، واللبيب بالإشارة يفهم.

هجوم ابن ندى على مقولة "من لم يكن معنا فهو علينا"

٢- قال عبد العزيز بن ندى في مقاله [مقالة: "من ليس معنا فهو ضدنا"، مزقت أهل السُّنة والجماعة]: ((والقاعدة المذمومة: "من ليس معنا فهو علينا"، مخالفة للصواب، بل الحق أنَّ من ليس مع النبي صلى الله عليه وسلم فهو ضدنا، من ليس مع من لقي جبريل ونزل عليه الوحي -صاحب النص المعصوم- فليس معنا، قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ"، والمنطوق والمفهوم لهذا النص الشرعي: هو حصر التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم، فغيره لا نَعُدُّه أسوة، لفقده للنصوص التي تُشَرِّعُ لمتابعته، ولافتقاره للعصمة، قال تعالى: "قُلْ إن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ"، وقال تعالى: "فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"، أي: أنَّ التحذير والنهي على من خالف كتاب الله وسنة نبيه، وليس على من خالف غيره كائناً من كان...

"من ليس معنا فهو علينا"، خلاف الحق، بل الحق إن من ليس مع الأسوة الحسنة -النبي صلى الله عليه وسلم- فهو ضدنا.

"من ليس معنا فهو علينا"، ظلمات، بل النور إنَّ من ليس مع الذي أُمرنا باتباعه وحده -النبي صلى الله عليه وسلم- فهو ضدنا.

"من ليس معنا فهو علينا"، مقالة ضلالة، بل الهدى إنَّ من ليس مع الذي جاء التحذير من مخالفة أمره، والاستجابة لسبيله -النبي صلى الله عليه وسلم- فهو ضدنا)).

أقول:

أولاً: هذه القاعدة التي شنَّ عليها ابن ندى هذا الهجوم والتشنيع مقالة احتجَّ بها أئمة السلف الصالح وأثبتوها في كتبهم، فقد ذكر الإمام ابن بطة رحمه الله في الإبانة الكبرى بسندين عن عتبة الغلام العابد الزاهد رحمه الله أنه قال: ((من لم يكن معنا فهو علينا))، ذكرها ابن بطة في معرض سرده لآثار السلف في معاملة المبتدعة والموقف من المخالف.

فهل يقرُّ ابن بطة رحمه الله بهذه القاعدة ويحتج بها وهي بهذه الصورة؟!

أم إنَّ ابن ندى أفهم وأضبط لمعتقد أهل السنة من ابن بطة؟!

نعم استعمال هذه القاعدة لعقد الولاء والبراء على أحزاب الضلال وزعمائهم وأصولهم الباطلة لا يجوز بحال، لكن فرقٌ بين أهل الحق وبين أهل الباطل، وبين منهج السلف الصالح وبين فرق الضلال والأحزاب المنحرفة،

فمن لم يكن مع أهل الحق والسنة فهو مع أهل الباطل والبدعة، ومن لم يكن مع أهل الباطل والبدعة فهو مع أهل الحق والسنة.

فأين وجه الاعتراض؟!

أم المقصود هو تمييع الفوارق مع أهل البدع وتضييع الثوابت وعدم التمايز معهم؟!

ثانياً: الأدلة من الكتاب والسنة تدل على أنَّ الحق واحد لا يتعدد، وليس ثمة وراء الحق إلا الضلال، والقول بـ "المنزلة بين منزلتين" من شعار المعتزلة الضلال، ودعوى أنَّ الرجل قد يمر بحالة من انعدام الوزن في لحظة من لحظاته فلا يوصف بأنه سلفي ولا بأنه مبتدع هي طريقة الحلبي الجديدة، وهي مبنية على التفريق بين العقيدة والمنهج في النظر إلى بعض الدعاة.

فقد قال الحلبي في كتابه [منهج السلف الصالح/ الطبعة الثانية ص٢٥٥ "مسألة بين العقيدة والمنهج"]: ((المنهج سياج العقيدة وحصنها المنيع، فلو حصل أنَّ أحدًا كان ذا عقيدة سلفية في نفسه ولكنه منحرف في منهجه –حزبيًا كان أو غيره– فإنَّ الشيء الأقوى فيه –منهجًا أو عقيدة– هو الذي سيسيطر عليه ويؤثر فيه؛ بحيث لا يستمر كما يقال في حالة انعدام الوزن التي يعيشها، فإما أن يؤثر منهجه على عقيدته فيؤول مبتدعاً مكشوفاً!، وأما أن تؤثر عقيدته على منهجه فيُصبح سلفياً معروفاً!، وإنَّ الأخيرة لأحب إلينا من الأولى، ولذلك ندعو ونجد ونصبر ونتصبَّر)).

ثالثاً: حصر وجوب الاتباع والتأسي وحرمة المخالفة بالنبي صلى الله عليه وسلم يلزم منه عدم الاحتجاج بما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم!، بل قد يفهم من ظاهره النهي عن التأسي بهم والمتابعة لهم أصلاً!!، لأنَّ ابن ندى يقول: ((والمنطوق والمفهوم لهذا النص الشرعي: هو حصر التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم، فغيره لا نَعُدُّه أسوة، لفقده للنصوص التي تُشَرِّعُ لمتابعته ولافتقاره للعصمة))، وهذا أمرٌ لا يجهله عوام السلفية الذين عرفوا أبجديات المنهج السلفي!.

فأين ذهبت الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة في وجوب متابعة ما كان عليه الصحابة، والتأسي بهم، وحرمة مخالفتهم؟!

بل أين ذهبت الأدلة على التأسي بأهل العلم ووجوب الرجوع إليهم؟!

ويكفينا في نقض هذا الهراء ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه: ((مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ: أَبَرُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا وَأَعْمَقُهَا عِلْمًا وَأَقَلُّهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمْ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وَإِقَامَةِ دِينِهِ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَتَمَسَّكُوا بِهَدْيِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ)).

علامة الانتساب للسلفية عند ابن ندى

٣- قال عبد العزيز بن ندى في مقاله [لا تَطْعنوا في أصحابِكم: أَهْلَ السنة]: ((إنّ كلامَ أسامة العمري أعلاه، مِنْ أسوأِ ما سمعتُ في نقد الرجال [طعن الرجال] والقدحِ في المشايخ وطلبة العلم، وإخراجِ معاشر أهل السنة من السلفية!!!. ويجبُ على العمري وغيره معرفةُ أصولِ الانتسابِ للحق ومفارقة الباطل؛ فمن المعلوم أن الانتسابَ للسلفية ليس بلازمٍ له معرفةُ العمري أو مشايخه الذين انتسب لهم.

ومن المعلوم أنَّ السلفية ليست بالانتساب لشخص أو أشخاص غير رسول الله صلى الله عليه وسلم = الوحي، فلا ينبغي لمن طلب المنهاج السلفي وسعى له أن يتوسل لشخص ما -كزيد أو عبيد- لنيل (صكوك الغفران) والانتساب للسلفية!، بل إذا كان ما يقوله ويدرسه الشيخ صالح العصيمي أو غيره من أهل السنة حقاً غير باطلٍ -لا تشوبه شائبة-؛ موافقاً للكتاب والسنة، وما عليه سلف الأمة، فهذا كاف لانتسابه لسلف الأمة)).

قلتُ:

وكلامه هذا لا يستقيم على إطلاقه، ويدل على تخبطه!، بالإضافة إلى هذا التشغيب وأساليب التشويه هذه.

بل الانتساب إلى السلف الصالح من الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين واجب، وهذا أمرٌ قد قرره ابن ندى نفسه في بعض مقالاته المنشورة في موقعه!، فإطلاق الكلام على عواهنه بهذه الصورة يدل على تخبطه وتناقضه!.

ثم:

متى كان الانتساب إلى السلف الصالح يكفي فيه أن يقول الرجل الحق أو يدرِّسه؟!

فكم رأينا وسمعنا وعلمنا من أناس يدرِّسون كتب العقيدة السلفية ويشرحون المتون العلمية الصحيحة؛ ولكنهم يخالفون المنهج السلفي في طريقة التلقي أو التأصيل أو الاستدلال، أو يخالفونهم في أصل منهجي أو مسألة عقدية من الأصول الكبار والمسائل العظام؟!

وإنما يُعرف الرجل في مخرجه ومدخله، ومن صحبته وألفته، ومن موقفه من أهل الأهواء والبدع، ومن تأصيلاته وتقريراته في المسائل الكبار، ومن كلام العلماء فيه أو اشتهاره في الناس أو أخبار الثقات عنه، أو كتبه وأشرطته ودروسه.

فلا يُكتفى بما يلقيه بعض الناس من بعض الدروس لشرح بعض المتون، وخاصة إذا كان هذا الشرح مختصراً جداً لا يتوسَّع فيها أبداً!.

والواجب على ابن ندى -بل علينا جميعاً- أن نسمع إلى كلام الجارح في المجروح؛ فإنْ كان جرحه مفسَّراً مبنياً على الأدلة الساطعة والبراهين القاطعة



والمصادر المعتمدة والأخبار الموثوقة وجب على الجميع الانقياد والمتابعة في الجرح، أما أن يقال: لكنه يدرِّس كذا وكذا ويرد على كذا وكذا!، فهذا أمر لا تُدفع به الحجج والبراهين عند السلفي الفطين.

ابن ندى يقرر أنَّ من تكلَّم في عبدالمالك رمضاني فقد آذى نفسه!

٤- قول عبد العزيز بن ندى في مقاله [(عرفت فالزم) دفع الإساءة عن الشيخ المؤدب الرمضاني]: ((فيزور الكويت هذه الأيام الشيخ عبد المالك الرمضاني، واستقبله بعض الناس بالتحذير والتنفير وإعلان النكير، فأرسل بعض إخواننا استفصالاً عن حاله، لأنه قرأ (تغريدة) كما تعارفوا عليها، تحمل نقداً وإساءة لعبد المالك رمضاني، دون حُجة أو برهان، الأمر كله؛ لماذا لم تسمع لنا وتنقاد؟!!.

قال بعض الناس: "عبد الملك الرمضاني له مواقف سيئة في فتنة أبي الحسن المصري والحلبي، ومن على شاكلتهم، وقد تكلم فيه العلماء كالشيخ ربيع والشيخ عبيد وغيرهما".

وأقول:

أولاً: العلامة عبد المحسن العباد، لم يقلِّد أحداً في موقفه من المأربي والحلبي ولم يبدِّعهما، فلماذا لا نجد الجرأة ذاتها في النقد؟ (لأنَّ الأفعال متماثلة)،

ونقف على قول ونقد: أن العلامة العباد وابنه لهما مواقف سيئة في فتنة أبي الحسن المصري والحلبي.

ثانياً: لا يُعاب على عبد المالك رمضاني سوى أنه سلفي غير مقلِّد لأحد، أخذ على نفسه ديانة: "لا طاعة إلا للمعصوم"، فنأى بنفسه عن خطأ غير المعصوم واجتهاده، فهو يأبى الانقياد إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، يبجِّل الأفاضل ولا يجيد الانحناء للأسياد، فهذه مشكلته، يدور مع الحجة والدليل حيث دارا.

قال ابن القيم في «الرسالة التبوكية» ص٣٧: «فإن الحجة الواجب اتباعها على الخلق كافة؛ إنما هو قول المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وأما أقوال غيره، فغايتها أن تكون سائغة الاتباع، فضلاً عن أن تعارض بها النصوص وتقدَّم عليها، عياذاً بالله من الخذلان».

ثالثاً: إنَّ الشيخ عبد المالك رمضاني قد عُرف بنصرته للسُّنة والذبّ عنها، رجلٌ في عداد أهل السُّنة والجماعة "السلفيين"، ومن تكلَّم فيه فقد آذى نفسه.

فلم يتكلَّم فيه العالم الزاهد -أعرف الناس بحاله- شيخه العلامة عبدالمحسن العباد إلا بخير، وكذا العلامة صالح الفوزان، وهما أشد في السُّنة في هذا الزمان وأكثر ضبطاً لقواعد النقد والتخطئة والتبديع، قد عُرفا بالتميز على غيرهما؛ بتحرير معتقد أهل السُّنة، وكذلك نقف على فوائد وفرائد لمفتي عام المملكة عبد العزيز آل الشيخ، ونجد له مواقف تتناسب ومذهب السلف،




فالجميع على المنهاج المجمع عليه من العلماء في هذا الباب؛ أعني: إمام أهل السُّنة ابن باز، والعلم أسد السُّنة الألباني، والإمام ودرّة العصر ابن عثيمين.

قال بعض الناس: "وقد تكلم فيه العلماء" يعني: الشيخ عبد المالك.

وأقول:

أولاً: من ذا الذي سَلِمَ من الخطأ، ومن ذا الذي سَلِمَ من الكلام (فأصبح: متكلَّم فيه).

ثانياً: هل تعلم أنَّ سفيان بن عيينة وسفيان الثوري في عداد من تكلَّم فيه؟!

ثالثاً: فإذا كان السفيانان على جلالة قدرهما، لم يسلما ممن تكلَّم فيهما؛ فمن البدهيات؛ خاصة في زمان قلة الديانة، أن يُتكَلّم في أسماء دونهما مرتبة من العلماء وأفاضل طلبة العلم!!

رابعاً: لقد صنف ابن عدي كتابه «الضعفاء» فيمن تُكلِّم فيه من الرواة فقال في ترجمة: (أحمد بن صالح المصري) قال ابن عدي في «الكامل في الضعفاء»: وكان النسائي سيئ الرأي فيه...ثم قال: ولولا أني شرطتُ في كتابي هذا أن أذكر فيه كل من (تكلَّم فيه متكلِّم)، لكنتُ أُجل أحمد بن صالح أن أذكره.

خامساً: صنف الذهبي كتاباً وسمه بـ «من تُكلِّم فيه وهو موثَّق» فذكر فيه بعض رجال الصحيح، كأحمد بن عبدة الضبي، من رجال الصحيح، قال فيه ابن خراش: تكلَّم الناس فيه. أهـ

سادساً: ولن ننسى الكتاب المشهور الذي صنفه الذهبي، «ميزان الاعتدال» والكتاب جعله فناً فيمن تُكلِّم فيه، وذكر فيه من تُكلِّم فيه بحق أو باطل، فقال: "وفيه من تُكلِّم فيه مع ثقته وجلالته... إلى قوله: أو الثقات الذين تُكلِّم فيهم، من لا يلتفت إلى كلامه في ذلك الثقة لكونه تعنت فيه، وخالف الجمهور من أُلي النقد والتحرير، فإنا لا ندَّعي العصمة من السهو والخطأ في الاجتهاد في غير الأنبياء)) انتهى كلام ابن ندى.

أقول:

وكلامه هذا فيه عدة تخاليط وتخبطات وتشغيب وجهالات:

أولاً: تشنيعه بهذه الصورة على السلفيين –مع ذكر الشيخين ربيع وعبيد الجابري حفظهما الله في أثناء الكلام!– بدعوى ادعاء العصمة ووجوب الانقياد لغير الرسول صلى الله عليه وسلم!، والتقليد!، والانحناء للأسياد!، وإلزام الناس بأقوالهم وأحكامهم لا بالأدلة والحجج!، وقلة الديانة!، وعدم ضبط قواعد النقد والتخطئة والتبديع!، وهذه كلها تدل على تحريه (الظلم والعدوان) مع السلفيين في مقابل تحريه (العدل والإنصاف) مع المبتدعة الظاهرين كما تقدَّم في مقاله عن (العريفي وأساتذته).

ثانياً: تعظيمه لعبد المالك رمضاني بصورة مستنكرة يرفضها هو قبل غيره!، حيث قال فيه بعد تزكية: ((ومن تكلَّم فيه فقد آذى نفسه))، بالإضافة إلى عدم قبوله لنقد الرمضاني وبيان مواقفه الخاطئة، ولا أدري كيف يزعم مثل هذا الكلام ولا يرضى مثل هذا النقد وهو يعرف -كما جاء في مقاله هذا- أنَّ الشيخ ربيعاً والشيخ عبيداً الجابري حفضهما الله قد تكلَّما في الرمضاني؟ والعجيب أنه عدَّ الشيخ ربيعاً من شيوخه في ترجمته المنشورة في موقعه!.

وهل يسوغ للسلفيين أن يقولوا: من تكلَّم في الشيخ ربيع فقد آذى نفسه؟ وقد تكلَّم فيه بسوء عبدالمالك رمضاني!، بل وتكلَّم في كثير من مشايخ السلفيين ودعاتهم على وجه العموم والخصوص، وقد بينتُ ذلك كله في كتابي [تحذير القاصي والداني من تأصيلات أهل التمييع في كلام الشيخ عبدالمالك رمضاني][1]، وهو منشور في المواقع، فليرجع إليه ابن ندى -إن كان منصفاً ويتحرى الحق والعدل!- ليعرف ما هي مؤاخذات السلفيين على الرمضاني موثقة بالمصادر المعتمدة والأدلة الساطعة.

ثالثاً: التسوية بين موقف (عبدالمالك رمضاني) وموقف (الشيخ العباد حفظه الله) في فتنة المأربي والحلبي، فيها مشابهة لقول من قال: ((إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ))!.

---

(١) متوفر على الرابط التالي:
https://ia803202.us.archive.org/1/items/TahtheerMinTaseelatAbdalmalik/TahtheerMinTaseelatAbdalmalik.pdf

والعلامة الشيخ عبدالمحسن العباد حفظه الله لم يؤصِّل أصولاً في نصرة المبطلين، ولم يجادل عنهم، وإنما كان يحسن الظنَّ بهم لما يظهرونه من تملق وكذب، كما أخبر بذلك الشيخ صالح السحيمي حفظه الله في موقفه من المأربي وبيان حِيله، فقال: ((وما زلتُ أنا أُردِّد كلامي هذا: الذي اتَّضح له أمرُه هو غير معذور!، الذي ما زال ملبَّساً عليه بشأنه؛ هذا لا نقاطعه من أجل موقفه من أبي الحسَن وإنْ كنا نعتقد إنه مبتدع؛ لكن -مع هذا كلِّه: لا أمتحن النَّاس به، فيه مشايخ كبار ما هو متَّضح لهم أمر أبي الحسن!، أروح أقاطع مشايخي من أجل أبي الفتن هذا؟! هل يجوز أن أقاطعهم؟!- فلان اتَّضح له أمرُه، وفلان ما اتَّضح له أمره، أخي ما اتَّضح له الأمر -وأنا أعرف أنه على منهج سلفي قوي- الاختلاف على الشخص هذا لا يَنبغي أن يتحوَّل إلى صراع وتبديع وتفسيقٍ وإخراجٍ من السَّلفيَّة؛ هذا الذي ندين الله به))، وقال: ((أخي الذي لم يتَّضح له أمر زيدٍ من النَّاس لا ألزمه؛ اللهم إلا شخص أصبح واضحاً للعيان، أصبح واضحاً أمره للعيان))، وقال في المأربي: ((ولكني أنا أبدِّعه وما زلتُ أبدعه!؛ ليش؟ لأنني متَّضح لي أمرُه، واتَّضح لي كذبُه، يكذب عشرين مرة في اللحظة الواحدة!، ولا يستحي مِن الكذب!، وإذا جاء المشايخ الكبار يتملَّق!؛ هذا عارفينه، الأساليب هذه عرفناها من زمان مِنه ومن أمثاله!، لكن يكفي أنه في اليوم الثاني كذب علينا عدة مرات!؛ شفت كيف؟!)).

والشيخ العباد حفظه الله لم يطلع على أحوال هؤلاء وكتاباتهم ومواقفهم الأخيرة، بل يظنُّ أنَّ ما يحصل من ردود في الآونة الأخيرة هو فتنة تجريح بين أهل السنة، ولهذا ينصح نصائح عامة في عدم متابعة الردود أو الانشغال بها عن طلب العلم، وترك الطعن في المشايخ السلفيين ودعاة أهل السنة، وأنَّ ذلك من الغيبة وسوء الظن وإثارة الفتنة وإحداث الفرقة بين السلفيين، وأنَّ الواجب الرجوع للعلماء الكبار في مثل هذه المسائل، فهذه نصائح وتوجيهات يدخل فيها الجميع في نظر الشيخ العباد، وهو حفظه الله لم يشنِّع على السلفين ولا على مشايخهم، ولم يؤصِّل تأصيلات توافق أهل التمييع.

ولا يعدُّ كلامي هذا طعناً في الشيخ العباد حفظه الله، فقد قال مثله سالم الطويل في [رسالة إلى فضيلة الشيخ فيصل بن قزار الجاسم] منشورة في موقعه الرسمي بعد انسحاب فيصل من جمعية إحياء التراث: ((حادي عشر: ما زال بعض الناس يستند إلى تزكيات بعض العلماء لبعض الكتب التي تعيد الجمعية طباعتها، أو ثناء العلماء على بعض جهودهم؛ وهذا غريب جداً أن ينخدع به من عرف الجمعية وجماعتها، فيا ليتك يا شيخ فيصل بما أنك ابن الجماعة وقد تربيتَ فيها تذهب للشيخ عبدالمحسن العباد وتخبره بأنَّ الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق حقيقة ما زال له الثقل الأكبر في الجماعة وإنْ لم يعد له مكتب في الجمعية؛ لتسمع منه ماذا سيقول لك؟)).

فموقف الشيخ العباد حفظه الله مبني على عدم اطلاعه على أحوال المأربي والحلبي الأخيرة، ولهذا لا زال يصفهم بأنهم من أهل السنة!، ويعتقد الخلاف معهم خلاف بين أهل السنة!.

أما عبدالمالك رمضاني فقد أظهر العداء للمشايخ السلفين وردودهم، وجادل عن أهل الزيغ والأهواء بصورة مستهجنة بعيدة عن لغة العلم والعدل، هذا بالإضافة إلى الأصول الباطلة والتقريرات المتخبِّطة.

فأين الثرى من الثريا؟!

رابعاً: أما دعوى أنَّ المشايخ الثلاثة (سماحة المفتي والشيخ الفوزان والشيخ العباد حفظهم الله) لم يتكلَّموا في (عبدالملك رمضاني)، فلا أدري هل "الكلام" في الرجال لا يجوز إلا من قبل هؤلاء المشايخ؟ أين الدليل على هذا الحصر يا هذا؟ وأين حامل لواء الجرح والتعديل بحق الشيخ ربيع بشهادة الأئمة الكبار؟! وأين باقي العلماء والمشايخ؟! وأين وجوب الرجوع إلى الحجة والبينة؟ وأين الجرح المفسَّر مقدَّم على التعديل المجمل؟ وأين من علم حجة على من لم يعلم؟ وأين كلام أهل العلم يحتج له لا يحتج به؟ هل تُعطَّل هذه الأصول العلمية دفاعاً عن (شخص) عبدالمالك رمضاني -الذي تخاذل عن نصرة أهل السنة وجادل عن أهل البدع-؟!

ما لكم كيف تحكمون؟!

خامساً: أما دعوى أنَّ المشايخ الثلاثة (المفتي والفوزان والعباد) حفظهم الله أشد في السنة وأكثر ضبطاً لقواعد النقد والتخطئة والتبديع وتحرير معتقد أهل السنة من غيرهم من المشايخ المعاصرين، فهذه دعوى قد تقابلها دعوى مثلها أو أصدق منها في مشايخ آخرين كالشيخ ربيع حفظه الله، فهل الحق يُعرف بالرجال؟! أم الحجة والبينة هما المرجع؟

ومن أنت يا ابن ندى حتى تفاضل بين هؤلاء العلماء؟!

وأين مقامك يا ابن ندى من مقام الإمامين الشيخ الألباني رحمه الله والشيخ مقبل رحمه الله لما قال الأول في الشيخ ربيع: ((وباختصار أقول: إنَّ حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحق هو: أخونا الدكتور ربيع، والذين يردون عليه لا يردون عليه بعلم أبدًا، والعلم معه))، وقال الثاني فيه: ((والشيخ ربيع بن هادي المدخلي: فهو آية من آيات الله في معرفة الحزبيين))، وقال فيه: ((مِنْ أبصر الناس بالجماعات وبدخن الجماعات في هذا العصر: الأخ الشيخ ربيع بن هادي حفظه الله، مَن قال له ربيع بن هادي: إنه حزبي فسينكشف لكم بعد أيام إنه حزبي؛ ستذكرون ذلك، فقط الشخص يكون في بدء أمره متسترًا ما يحب أن ينكشف أمره لكن إذا قوي وأصبح له أتباع ولا يضره الكلام فيه أظهر ما عنده!، فأنا أنصح بقراءة كتبه والاستفادة منها حفظه الله تعالى))، وقال أيضاً: ((وأنا أنصح الإخوة بالاستفادة من كتب أخينا الشيخ ربيع بن هادي حفظه الله تعالى: فهو إن شاء الله بصير بالحزبيين، ويخرج الحزبية

بالمناقيش، قال بعضهم: إنَّ بعض المُحشِّين على الكشَّاف يخرج الاعتزال بالمناقيش، هذا أيضًا يخرج الحزبية بالمناقيش، أنا أنصح بالاستفادة من كتبه، وكذلك بالاستفادة من أشرطته))؟!

سادساً: أما ما ذكره من تلبيسه الأخير حول كلمة "تكلَّم فيه العلماء"، وأنَّ هذه الكلمة قد تطلق على الثقة الإمام جليل القدر، فهذا باب لكل ملبِّس يدخل منه للدفاع عن رؤوس الضلالة والبدع بحجة من سَلِمَ من الخطأ والكلام؟!

فلو قال أحدٌ لابن ندى: لا يضر سيد قطب كلام العلماء فيه؛ لأنَّ بعض الأئمة الثقات الأجلاء لم يسلموا من الخطأ والكلام فيهم؟!

فما هو جوابه؟!

حقاً إنَّ هؤلاء يؤصِّلون لأهل البدع ما لا يحسنونه كما فعل الكرابيسي من قبل!.

ثم:

إنَّ الكلام في الرجال قد يكون مقبولاً وقد يكون مردوداً، وقد يكون بحق وقد يكون بباطل، وقد يقع الاختلاف في الرجل بين العلماء، وهذا أمرٌ لا يتنازع فيه اثنان ولا يُنكره أحد، وإنما الحجة في ذلك بالجرح المفسَّر المعتبر عند أهل الشأن، أما أن تطلق عبارات من غير تفصيل ولا تحقيق فهذه بضاعة المفاليس.





ومع هذا فإنَّ كلمة (تكلَّم فيه فلان من أهل العلم) لا يُفهم منها إلا الجرح أو تضعيفه أو بيان حاله ليحذر منه وعدم النصح به، وفي مكالمة مسجَّلة مع الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى عن عدنان عرعور سُئل: يا شيخ ما قولك في الشَّيخ عدنان عرعور؟ فكان جوابه: تكلَّم فيه الناس، وأنا يعني لا أعلمُ عنه؛ لكن تكلَّم فيه بعضُ النّاس. فقال السائل: نعم؛ تكلَّم فيه الشيخ الفوزان، والشيخ الغُديّان، والشيخ عبدالمحسن العبَّاد وغيرُهم، هل يا شيخ تنصح به أم لا؟ فقال الشيخ ابن عثيمين: هؤلاء العُلماء الثلاثة عندنا ثقات، فقاطعه السائل: وحتى الشيخ ربيع تكلَّم فيه، فواصل الشيخ ابن عثيمين كلامه: أقول هؤلاء الثلاثة عندنا ثقات، فقال السائل: هل لا نسمعُ له يا شيخ؟، الشيخ ابن عثيمين يسأل: نعم؟، فيعيد السائل سؤاله: هل لا نسمعُ له؟، نصحونا بعدم السماع لأشرطته، فقال الشيخ ابن عثيمين: لو نَصَحنِي هؤلاء لأخذتُ بنصيحتِهم)).

فماذا بعد يا ابن ندى؟!

وأخيراً:

ابن ندى ومقولة (من لم يزر الشيخ فلاناً فليس بسلفي)

٥- كتب ابن ندى مقالاً -وهو منشور ومثبَّت في منتديات الحلبي وأنصاره!- بعنوان [احذَرْ مَقالَةَ الغُلُوّ: (مَنْ لَمْ يَزُرْ الشيخَ (فلان) فليس بِسَلَفِيّ)] شغَّب فيه وتعدَّى وأساء على من وصفهم بـ (بعض المحيطين بالشيخ

ربيع حفظه الله)!، وزعم أنه سمع صوتية لأحدهم قال فيها هذه المقولة، أي: من لم يزر الشيخ ربيعاً فليس بسلفي!، وقال: ((وقد كتبتُ تعليقًا -بعد سماع الكلام الصوتي-: ووجدته كأنه يَتكلَّم عن زيارة للمرشد العام أم ماذا؟! أو زيارة لشيخ طريقة صوفية أم ماذا؟! أو زيارة لأمير حزب أم ماذا؟!))، وقد خلَّط ابن ندى في مقاله هذا تخليطاً غريباً!، وإليكم البيان:

أولاً: هذه الصوتية هي كلمة مسجَّلة للشيخ محمد بن هادي المدخلي حفظه الله يُكذِّب فيها من نسبَ للسلفيين أنهم يقولون: زيارة الشيخ ربيع من أركان العمرة والحج!، وبَيَّنَ أنَّ هذه من المبالغة والأساليب التي يستعمله أعداء السلفية لتشويه صورة السلفيين.

وقد قال الشيخ محمد حفظه الله في أول كلامه: ((فواضحٌ من هذه العبارة التي يقولها هذا الكذَّاب، واضحٌ منها رائحة الانحراف، فالانحراف فيها ظاهرٌ يفوح، وكذبُ هذا الكذَّاب بينٌ لكلِّ من يسمع هذه العبارة، ولكن نحن نقول له: إنَّ أهل السنة منذ القدم إذا وردوا على المسجدين على مكة والمدينة، فإنهم يردون لأداء عبادة عظيمة؛ أما بمكة فيقصدونها لأداء الحج والعمرة، وأما المدينة فيقصدونها لزيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي الصلاة فيه تعدل ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، فالصلاة فيه بمائة ألف صلاة، وما بين بيته صلى الله عليه وسلم ومنبره في مسجده الشريف روضة من رياض الجنة، فمنذ القدم أهل العلم والإيمان إذا قدموا إلى هاتين المدينتين؛ فإنَّ أعظم

مطالبهم بعد أداء هذين العملين العظيمين والعبادتين العظيمتين: لقاء أهل السنة والحديث، ويتأسَّفون إذا وردا عليهما بل على غيرهما من المدن، إذا وردوا وقد مات عالم السنة المشهور في هذا البلد...))، ثم ذكر حفظه الله أمثلة على حرص العلماء على لقاء أهل الحديث وتأسُّفهم على فوات ذلك.

ثم قال: ((والشاهد من هذا كلِّه: أنَّ علماء السنة وأهل السنة إذا وردوا على مكة فإنهم -مع حجهم وقصدهم للحج- يغتبطون بعلماء السنة والحديث، والشيخ ربيع من كبار علماء السنة والحديث في هذا العصر، ومعرفته تغني أن نتكلَّم فيه، ولله الحمد، حتى الأعداء الذين يناصبونه العداء ويكذبون عليه يعترفون له بالعلم وبالرسوخ في هذا الباب، ولا شك أنَّ الذي يقول مثل هذا القول إنما أراد السخرية بالسلفيين وبأهل السنة، وأراد بهذا تشويه صورتهم، وأراد بذلك التنفير عن علماء السنة، ونحن نجزم يقيناً لا نتردد فيه: أنَّ الذي ينحرف عن أمثال هؤلاء العلماء الأعلام في القديم من المنحرفين، وعن الشيخ ربيع ومثله في هذا الزمن لا شك أنه من المنحرفين، لأنه لم يُعادى الشيخ ربيع من قبل هؤلاء لمزاحمته لهم على شيء من الدنيا، وإنما عادوه لأجل ما عنده من الدعوة إلى هذا المنهج السلفي والرد على من خالفه، فإنه ما من طائفة وما من جماعة وما من حزب إلا وقد نالهم سهمٌ من سهامه المسدَّدة الموفَّقة، ولذلك كثر خصومُه...)).

ثم واصل كلامه حفظه الله في بيان اتهام المخالفين للسلفيين بشتى الأوصاف قديماً وحديثاً، وفي طعونات المخالفين بأئمة هذه الدعوة السلفية، ثم بيّن نصرة الشيخ ربيع حفظه الله للمنهج السلفي وجهوده في الرد على المخالفين، ثم قال: ((فمن كان مثل هذا يُحرص على لُقيِّه وإلَّا لا يحرص؟ بلى والله يُحرص، لأنه علمٌ من أعلام السنة في هذا العصر، والذين يردُّون عليه يردُّون عليه بالباطل، وقد رأينا هؤلاء جميعاً وما انتهى بهم الحال والمآل، يبدأون بمثل هذا الكلام ثم نراهم يعودون إلى الإخوان المسلمين وإلى بقية الأحزاب وإلى الجمعيات الحزبية...)).

ثم قال: ((ولا شكَّ أيضاً -كما قلتُ لكم- إنَّ السلفي والسني إذا قدِمَ إلى مكة لأداء حج أو عمرة فإنَّ من أعظم مطالبه بعد أداء هذه الفريضة أو النافلة لمن كان قد أداهما من أعظم مطالبه أن يرى هذا الشيخ الجليل القائم في نصرة دين الله المقام الذي نعرفه)).

وقال: ((ونقول له أيضاً: نعم من وصل إلى مكة ولم يزر الشيخ ربيع وليس عنده عارض فإنَّ النفوس تستريب منه، لم يكن عنده مانع ولا عارض فإنَّ النفوس تستريب منه؛ لأنَّ "الأرواح جنود مجنَّدة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف" فالسنيُّ يحبُّ السني ولو كانا بأطراف الأرض، هذا في شرقها وهذا في غربها، ويتمنَّى أن يلقاه، والبدعيُّ يكره السني، كما أنَّ السنيَّ يكره البدعي، لا شك ولا ريب.




وإلا الذي يأتي إلى مكة -وليس عنده شيء يمنعه- ما يحرص على زيارة الشيخ؟! مغبون، هو الخاسر، الشيخ ربيع ما يضره شيء، لكن هو الخاسر، والناس كما قلتُ لكم: أهل السنة والله يستغربون منه، لأنه ما ينصرف عنه إلا مغموس، كما قلتُ لكم بالقيد هذا، إذا لم يكن له عذر؛ كعائلة لا يجد من يقوم بهم، أسرة معه لا يجد من يقوم بها، أطفال ونحو ذلك، أو وقته قصير، أو نحو ذلك من الأعذار الصحيحة، أما من يقيم بمكة أُسبوع وعشرة أيام ولا يستطيع الذهاب للشيخ ربيع ويقول أنه سلفي، نقول: ما الذي منعه؟! ما يوجد أعذار صحيحة عنده، ما الذي منعه؟! إلا شيء في النّفس، لا شكّ ولا ريب، فنحن نسأل الله العافية...)) إلى آخر ما قاله حفظه الله.

قلتُ:

فأين مقولة (من لم يزر الشيخ ربيعاً فليس بسلفي) بهذا اللفظ والإطلاق في هذا الكلام كله؟!

لا نجدها!

وإنما هو الكذب والمبالغة في تشويه صورة السلفيين كما قال الشيخ محمد بن هادي حفظه الله.

والشيخ محمد حفظه الله يتكلَّم عن رجل زار مكة وأدَّى الحج أو العمرة، وبقي فيها أسبوعاً أو عشرة أيام، وليس له مانع أو عارض أو شاغل يشغله أو

يمنعه، ثم لم يزر الشيخ ربيعاً وهو العالم الجليل والمجاهد القائم بمقام الرد على أصناف المخالفين، فأهل السنة يستغربون من هذا الرجل ويستريبون من أمره.

ولم يتكلَّم الشيخ حفظه الله عمن لم يزر مكة أصلاً!

ولا عمن زارها لكن ليس عنده وقت كاف!

ولا عمن له عذر أو مانع أو عارض أو شاغل!

ولم يقل مع كل هذا أنه ليس بسلفي كما زعم ابن ندى وأمثاله!

وإنما تحصل الغرابة والريبة في نفوس السلفيين منه.

كما أنَّ الشيخ محمد بن هادي حفظه الله لم يخصِّص هذه الزيارة في الشيخ ربيع حفظه الله، بل ذكر في أول كلامه المتقدِّم أنَّ لقاء أهل العلم المتقدمين ولقاء الشيخ ربيع وأمثاله من العلماء يحرص السني عليه.

بل عمم ذلك حفظه الله، وذكر أنَّ السني يحرص على لقاء السني ولو كانا بأطراف الأرض، وعلل ذلك بذكر حديث: "الأرواح جنودٌ مجنَّدة".

فأين هذا الكلام من تشنيع ابن ندى وتشغيبه؟!

ثانياً: إنَّ الناظر في استدلالات ابن ندى في مقاله المشار إليه يستغرب حقاً من تخليطه وتلبيسه!.

من ذلك قوله: ((إنَّ كثيرًا من الصحابة لم يسكن المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، بل إنَّ بعضهم لم يرَ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو علي أثناء

ولايته، مع محبته له والإقرار بفضله. فلم يحرصوا على رؤية أحد، مع أنَّ الأربعة أصحاب فضل وولاية؛ فقد كانوا خلفاء وأمراء وولاة عليهم.

والمقصود: لم يجعلوا دينهم التردد والسفر لأجل شخص بعينه.

فلم يكن من دينهم الموالاة والمعاداة في ذات شخص معين أو التبرك بالرحلة لزيد أو عبيد مهما علا شأنه؛ فقد اتخذ بلال بن رباح رضي الله عنه الشام مكاناً للإقامة بعد موت النبي عليه الصلاة والسلام، وهناك أمثلة كثيرة)).

قلتُ:

يصدق فيه قول القائل:

سارت مشرقة وسرت مغرباً ... شتان بين مشرق ومغرب!

هل الكلام حول حرص الرجل على السفر لأجل لقاء أحد من أهل العلم والفضل؟

وهل الكلام حول تكرار السفر لأجل ذلك اللقاء؟!

وهل الكلام حول التبرك بذلك العالم؟!!

أم الكلام حول سني يعرف قدر العلماء فزار مدينة يسكن فيها عالم من أعلام الأمة، وليس عنده ما يشغله أو يمنعه من رؤيته ولقائه، فهل يحرص هذا السني على ذلك أم لا؟

بلى والله يحرص، ولكنه جدل أهل المراء.

فإنْ لم يحرص على ذلك -مع طول الإقامة من غير عذر ولا عارض ولا مانع ولا شاغل- فلا ريب أنَّ عنده موقف مع هذا العالم، والنفوس ترتاب منه، ولا شك أنه مغبون، وأنه خاسر، لأنَّ لقاء أهل العلم غنيمة كما لا يخفى، ويكفي فيه أنك ترى خُلق العالم وزهده وسمته وحرصه وأشياء أخرى توجب التأسي به والاقتداء.

فأين وجه الاعتراض في هذا؟!

أما قول ابن ندى: ((وأما زيارات التبرك، وأخذ التزكيات، وإعلان الولاء، فليس من دين الله في شيء)).

فقوله هذا هو من قبيل الحرب الشعواء في تشويه صورة السلفيين والمبالغة في الكذب عليهم.

ومن يقرأ ترجمته في موقعه يعلم صدق مقولة: رمتني بدائها وانسلت!

وأما قول ابن ندى: ((والسؤال: ما حكم من زار الرياض العاصمة ولم يقم بزيارة الشيخ صالح الفوزان أو المفتي وبقية العلماء؟! وما حكم من زار المدينة النبوية ولم يزر شيخ المدينة العلامة عبدالمحسن العباد؟! وكذلك باقي علماء أهل السنة فيها؟)).




أقول:

جوابه تقدَّم في كلام الشيخ محمد بن هادي نفسه، وهو الحرص على زيارة العلماء الأعلام في كل زمان وبلدة، بل الحرص على زيارة السني، لكن بالقيد المذكور.

ومن تخليط ابن ندى وتلبيسه قوله: ((إيقاظٌ بِسؤالٍ مُلزِم: ما حُكْمُ من أسلم ولم يلق النبي صلى الله عليه وسلم؟ فكيف بمن لم يلق عالمًا ما؟! ماذا نقول فيمن أسلم من قبائل الجزيرة العربية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلق النبي صلى الله عليه وسلم؟! أولا: هل له حكم الصحابي (هل له صحبة)؟ ثانياً: عند من يقول بأنه لا صحبة له فهل يصح إسلامه؟ وهل سيقول: لا يصح إسلامه أم ماذا؟ فإن أجاب بـ: نعم؛ فقد أقام الحجة على نفسه. وإن أجاب بـ: لا؛ فقد آذى نفسه، وسيعود عليه جوابُه)).

وجوابه:

الحمد لله على نعمة سلامة العقل!

فأين هذا التخليط من كلام الشيخ محمد بن هادي؟!

ما علاقة من أسلم ولم يلق النبي صلى الله عليه وسلم بموضوع النقاش أصلاً؟!

هل هذا استدلال وإلزام؟!

أم حشو كلام؟!

لكن:

قل لي بهذه الصيغة: هل يحرص من أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وزار المدينة -وبقي فيها مدة وليس عنده عارض أو مانع- على لقائه ورؤيته أم لا؟

وإذا لم يحرص على هذه الرؤية من غير عارض ولا مانع ألا يرتاب في أمره؟!

أجب إن بقيت مسكة عقل عندك؟!

وأما قول ابن ندى: ((وليُعلمْ بأنَّ هناك طوائفَ تعادي الملَّة، وتقابل طوائف المبتدعة في هذا الزمان، فلازال المخالفون الذين يبطنون العداء للإسلام والمسلمين -ولا يُحكم بكفرهم لما يظهرون من شعائر الإسلام- متوافرين، فإنّ كثيرًا من المنافقين كانوا في المدينة وغيرها، وكذلك مَن في أمره شك فقد ظهر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم مما كان سببًا لحرب الردة)).

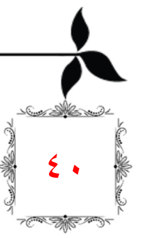
فجوابه:

!!!!!!!!!

خلاص انتهى الجواب!

ماذا تنتظرون بعد؟!





وأما قوله: ((أيها المسلمون: دَعُوا الموالاة والمعاداة على الأشخاص عدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد ذَمّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم تعصّب بعض الأنصار للأنصاري، وبعض المهاجرين للمهاجري...)).

قلتُ:

فرقٌ بين الموالاة والمعاداة وبين دعوى الجاهلية لا يخفى على السلفي البصير!، فالموالاة والمعاداة قد تكون لدين الله الحق وقد تكون لأمر من أمور الدنيا أو لدين الباطل على مختلف درجاتهم وأشكالهم، فالأولى هي موالاة الله عز وجل والأنبياء والمرسلين وأهل الإيمان وأهل العلم وأهل السنة وكل ما يحبه الله ويرضاه من خلق أو عمل، وهذه موالاة واجبة، ومعاداة الشيطان وأوليائه من جميع الأصناف، وما يقومون به من أعمال، وهذه معاداة واجبة.

بينما التعصب يكون لقبيلة أو عشيرة أو حزب منظَّم على غير الإيمان والسنة أو مذهب لعالم أو أسماء تعريفية سواء كانت مشروعة في الكتاب والسنة أو أقرَّ بها العلماء، أو التعصب لأحد من المؤمنين أو لطائفة منهم دون النظر إلى الحق والبينة، فهذا كله لا يجوز.

وقوله: ((دَعُوا الموالاة والمعاداة على الأشخاص عدا رسول الله صلى الله عليه وسلم))، هو قول مجمل!.

فامتحان الناس بحبِّ أهل العلم المشهورين وموالاتهم، وبغض أهل البدع المشهورين ومعاداتهم مقرر في منهجنا السلفي ومعلوم.

وموالاة أهل الإيمان والسنة ومعاداة أهل الكفر والبدع واجبة، مع أنَّ هؤلاء أشخاص!.

وفرقٌ بين هذه الموالاة والمعاداة لأجل الدين الحق، وبين ((أن ينصِّب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي))، فلا ينبغي تنصيب شخصاً أحدث طريقة في الدين يعقد عليها الولاء والبراء، لكن لا يُطلق القول بعدم الموالاة والمعادة على الأشخاص، فالأشخاص مثل الصحابة وأئمة السلف وعلماء الأمة الراسخين قديماً وحديثاً نوالي من يواليهم ونعادي من يعاديهم، لأنهم كانوا على الحق والهدى.

ويكفي في هذا قوله تعالى: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ. وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)).

وقد قال العلامة السعدي رحمه الله في تفسيره: ((لما نهى عن ولاية الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم، وذكر مآل توليهم أنه الخسران المبين، أخبر تعالى مَن يجب ويتعين توليه، وذكر فائدة ذلك ومصلحته، فقال: "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ" فولاية الله تدرك بالإيمان والتقوى، فكل من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً، ومن كان ولياً لله فهو ولي لرسوله، ومن تولى الله ورسوله كان تمام ذلك تولي من تولاه؛ وهم المؤمنون الذين قاموا بالإيمان ظاهراً وباطناً، وأخلصوا للمعبود بإقامتهم الصلاة بشروطها وفروضها ومكملاتها، وأحسنوا للخلق

وبذلوا الزكاة من أموالهم لمستحقيها منهم، وقوله: "وَهُمْ رَاكِعُونَ" أي: خاضعون لله ذليلون. فأداة الحصر في قوله "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا" تدل على أنه يجب قصر الولاية على المذكورين، والتبري من ولاية غيرهم)).

والعجيب أنَّ ابن ندى قال في أول مقاله [مهم: (مَنِ المشكوكُ في سلفيته في الكويت؟!)]: ((وما حُكْمُ مَنْ زارَ الكويت ولَمْ يَزُرْ الشيخَ فلاحَ بن إسماعيل مندكار؟! وهو عالم وشيخ سلفي سني -نحسبه كذلك- نحبه في الله، ويحبه أهلُ السنة في الكويت، ولا يُبْغِضُهُ بُغْضًا شَرعيًّا إلا مبتدعٌ ضال))، فجعل (الشيخ فلاح إسماعيل مندكار) مقياساً على السنة والبدعة، فمن أحبه فهو من أهل السنة ومن أبغضه فهو مبتدع ضال.

أليس هذا من الولاء والبراء على الأشخاص؟

أم ماذا؟

وأما قوله في هذا المقال: ((ثالثاً: وطردًا لهذه القاعدة المُحْدَثَة، فإنه يسوغ - بل يكون هذا المسلك مطلبًا وحقًّا- لأهل السنة في الكويت، بأن يطالبوا بزيارةٍ للعالم السلفي الكويتي الشيخ فلاح بن إسماعيل مندكار حفظه الله في منزِلِه، ولا يُعْذَرُ متكاسلٌ في ذلك، فإنه لا مزية لأحد على أحد إلا بـــ(التقوى والعلم الخالص لوجه الله تعالى). فهذا دينُ الله، ليس مُلْكًا لأحد، وغير محصورٍ (أو مقصورٍ) على فئة دون غيرها، إلا حصرا جاء به الوحيُ. رابعاً: مَنِ المشكوك في

سلفيته في الكويت؟! ولو قلنا -كما قال غيرُنا- بهذه القاعدة، فـ(من لم يَزُر الشيخَ فلاح بن إسماعيل فإنه مشكوكٌ في سلفيته) لا محالة. ولو فُتِحَ هذا البابُ على مصراعيه، سوف نُشَكِّكُ في سلفية كلّ من في الكويت -مواطنًا ومقيمًا- أو من يأتي للكويت زائرًا ولم يباشِرْ زيارةَ [عالم الكويت السلفي الشيخ فلاح بن إسماعيل مندكار]...)).

قلتُ:

فلا يخفى ما في كلامه هذا من تهويل ومبالغة في تشويه صورة السلفيين!، فمن الذي أوجب المباشرة في زيارة العالم على كل مواطن أو مقيم أو زائر كان في بلده ولا يُعذر بالتكاسل في ذلك؟! وإنما الكلام في طلاب العلم الذين يعرفون قدر العلماء ويحرصون على لقائهم والاستفادة منهم بالقيود المذكورة في كلام الشيخ محمد بن هادي حفظه الله.

وكما يلاحظ القارئ التحول السريع من دعوى (ليس بسلفي) إلى (مشكوك في سلفيته)!، ومعلوم أنَّ الشك ليس حكماً ولا ينبني عليه الحكم، وإنما تُبنى الأحكام على اليقين وغلبة الظن أو على الظن الراجح بالقرائن العلمية الصحيحة.

وأما قوله: ((فإنه لا مزية لأحد على أحد إلا بـ "التقوى والعلم الخالص لوجه الله تعالى"، فهذا دينُ الله، ليس مُلْكًا لأحد، وغير محصورٍ "أو مقصورٍ" على فئة دون غيرها، إلا حصراً جاء به الوحيُ)).

فأين كلامه هذا من حصره -كما تقدَّم- الكلام في الأشخاص على ثلاثة من أهل العلم في هذا الزمان فقط؟!

وقبل أن أختم مقالي هذا:

أحببتُ أن أنقل هنا بعض ما ذكره الإخوة وفقهم الله في سحاب في مقالاتهم حول هذه المسألة:

قالَ إِدْرِيسُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْمُقْرِئُ الْحَدَّاد رحمه الله في [حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/ ١٧١)]: ((رَأَيْتُ عُلَمَاءَنَا مِثْلَ الْهَيْثَمِ بْنِ خَارِجَةَ، وَمُصْعَبٍ الزُّبَيْرِيِّ، وَيَحْيَى بْنَ مَعِينٍ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَعُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ حَمَّادٍ النَّرْسِيُّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ، وَعَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، وَعُبَيْدِ اللهَّ بْنِ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيِّ، وَأَبِي خَيْثَمَةَ زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ، وَأَبِي مَعْمَرٍ الْقَطِيعِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْوَرْكَانِيِّ، وَأَحْمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ صَاحِبِ الْمَغَازِي، وَمُحَمَّدِ بْنِ بَكَّارِ بْنِ الرَّيَّانِ، وَعَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ النَّاقِدِ وَيَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ الْمَقَابِرِيِّ الْعَابِدِ، وَشُرَيْحِ بْنِ يُونُسَ، وَخَلَفِ بْنِ هِشَامٍ الْبَزَّارِ، وَأَبِي الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيِّ فِيمَنْ لَا أُحْصِيهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ يُعَظِّمُونَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَيُجِلُّونَهُ، وَيُوَقِّرُونَهُ، وَيُبَجِّلُونَهُ، وَيَقْصِدُونَهُ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ)).

وقال عبد الله بن منير رحمه الله -شيخ البخاري- كما في السير (١٢/ ٤٢٤): ((خرج رجل من أصحاب عبد الله بن منير رحمه الله إلى بخارى في حاجة له، فلما رجع قال له ابن منير: لقيت أبا عبدالله؟، قال: لا، فطرده، وقال:

ما فيك بعد هذا خير؛ إذ قدمت بخارى ولم تصر إلى أبي عبدالله محمد بن إسماعيل)).

وماذا سيقول ابن ندى في هذه النقول الآتية؟!

هل يعدها من الغلو أيضاً؟!

أم الكيل بمكيالين؟!

قال الرمضاني في كتابه مدارك النظر (ص/ ١٢٤) -وقد قرأه الإمام الألباني وقرظه وأثنى عليه، وقرأه العلامة العباد وقرظه وأثنى عليه، واطلع عليه أيضاً الكثير من أهل العلم-:

((زار علي بن حاج السعودية أيام أزمة الخليج بدعوة منها مكرَّما معزَّزا، وكنا نأمل أن يلتقي بمشايخ السلفية الكبار ليستفيد ونستفيد؛ إذ يسعه تواضعهم إن شاء الله، فلم يحصل ذلك منه، بل جلس مع بعض المشايخ لا ينبس ببنت شفة، في تكتُّم مجرَّب عنه مع السلفيين. وفي هذه الزيارة عرَّج على الأردن في جولة سياسية -كما يقولون- ولم يزر الشيخ الألباني!، وأنا أعرف عن الجزائريين عيبَهم الشديد على السلفي الذي يُحرَم من زيارة هؤلاء العلماء، نظراً لندرة أمثالهم عندنا، ولذلك لاموه كثيراً؛ لأنه دليل على أنه غير سلفي أو في نفسه منهم شيء خفيّ!)).

فهل انتقد أحد المقرظين هذا وعده من الغلو؟!

وكيف ينقل الرمضاني مثل هذا الغلو في كتابه ولم ينكره بكلمة؟!

ولما سُئل أبو إسحاق الحويني بعد رجوعه من الحج عن عدم زيارته للشيخ ربيع حفظه الله، فكان جوابه: لا نعلم زيارته من أركان الحج والعمرة!، وقد نقل هذا الكلام أحد الإخوة وسأل عنه الحلبي قديماً فكان جوابه: ((الذي يزور المدينة ولا يعرِّج على الشيخ ربيع؛ كالذي يأتي إلى الأردن ولا يزور الشيخ الألباني...، فالذين يزورون الأردن ولا يكلِّفون أنفسهم بزيارة الشيخ الألباني ولا يوجد ما يمنعهم أو يشغلهم عن ذلك؛ هم في الحقيقة إما عوام لا يعرفون الشيخ، أو حاقدون على الدعوة وعلى الشيخ، أو مخالفون له، أو مساكين... ثم ضرب لي أمثلة على ذلك وقال: مثل فلان وفلان، حين سألناهم عن عدم زيارتهم للشيخ الألباني فاعتذروا، وكان اعتذارهم أقبح من فعلهم)).

هذا ما أردتُ بيانه في حال هذا المدعو، والله الموفِّق.

وأقول:

كلام ابن ندى المتقدِّم في (العريفي وأساتذته) يظهر أنه أراد به: أنَّ ما يفعلونه من تهييج على ولاة الأمر وتحريض على الخروج عليهم في مختلف البلدان الإسلامية، ومنها المملكة العربية السعودية، هذا كله (لا يقنع) ابن ندى في اتخاذ موقف منهم فضلاً عن تبديعهم، بل يدعو إلى معاملتهم بمقياس المحبة والموالاة بحسب قربهم من السنة، وأنَّ البراءة من أفعالهم تكفي في الكلام فيهم.

ولكننا نرى أنَّ ابن ندى له موقف مخالف لهذا عندما تكلَّم (العريفي) في ولاة أمر الكويت، فماذا يدلُّ هذا؟

إليكم مقال ابن ندى [هل العريفي يريد شراً بالكويت ودول الخليج؟!]

وما فيه من موقف حازم من (العريفي):

قال عبدالعزيز بن ندى:

((إنَّ المتابع لما يثيره د. محمد العريفي من شغب على حاكم الكويت؛ وإثارة للمحكوم على الحاكم، يخرج بمآرب وأهداف هذه الغوغائية، والنهج المبتدع.

فالدكتور العريفي بهذه الدعوة يريد شراً بدولة الكويت وأهلها؛ حكاماً ومحكومين، حتى تكون جسراً للاضطرابات في باقي الدول الخليجية وعلى رأسها الدولة السعودية السلفية (خارج تغطية الإخوان).

والعريفي لا يتكلم عبثاً!!، فإنه من نتاج حوزات وخلايا الأحزاب، فأصحابه من الإخوان صامتون في الداخل، وهو يُهيّج البلاد من الخارج، فلا تكن يا محمد العريفي مِسْعَر حرب وشَرّ، بل كن مفتاحاً للخير، مغلاقاً للشرّ.

وأما ما ذكرته عن عدم شرعية حكام الكويت، وكذلك طريقة الشعوب في المطالبة بالحقوق، فإنَّ ما تقوله خطأ وانحراف وعقوق وتجاوز على العلم والعلماء، ويكفي في شرعية حكام الكويت ما قاله مفتي العصر بلا منازع؛ الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله فقد قال: حكام الكويت وأشباهها (أي: ومن شابههم من الحكام أو الدول) ولاة أمر، ولك أن تستفتي أي عالم بالكتاب والسُّنَّة؛ أمثال مفتي المملكة الحالي وغيره من العلماء الربانيين.

أما قولك أنَّ طريقتهم في المطالبة بالحق شرعية، فخذ حجتنا (ولدينا مزيد) ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنها ستكون أثرة، وأمور تنكرونها»، فقالوا: فماذا تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: «تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله حقكم». أي: عليكم بعبادة الدعاء واللجوء إلى الله، فبيده كل فرج ونجاة، فهل وجّههم النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى المظاهرات والاعتصامات والسعي لتدمير مصالح العباد والبلاد.

وهل يسمع الناس لك ولأمثالك من أتباع الأحزاب وَطُلاّب الملك والسلطة، أم يسمعوا كلام الهُدَى، (وخير الكلام كلام محمد صلى الله عليه وسلم)، كما في صحيح مسلم من حديث جابر، وليس كلام العريفي وغيره؛ كائناً من كان.

وأما قولك اجتمع علماء الكويت على تأييده (المظاهرات والاعتصامات)، فهذا كلام باطل من أصله، فإنَّ علماء الكتاب والسُّنَّة مجمعون على بطلان هذه الأفعال الشاذة والظواهر المنكرة، والنهي عن متابعة الكفار في الصغيرة والكبيرة.

وأما إذا تعني العلماء بمبادئ الأحزاب ومفكريها وجماعات التكفير، فهذا ديدنهم منذ بداية تاريخ جماعة المسلمين؛ من أيام عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهما، والمؤامرات لا تنتهي حتى يومنا هذا.

نسأل الله أن يحفظ البلاد والعباد من كل مكروه، وأن يسخر ولاة أمرنا ليقولوا التي هي أحسن، ويرزقهم البطانة الصالحة)).

أقول بعد هذا:

هل سيرجع عبدالعزيز بن ندى ويعترف بجهود السلفيين في بيان عوار أمثال هؤلاء الحركيين كما رجع عبدالعزيز الريس معترفاً بفضلهم فقال في مقاله [بين عائض القرني والجزائر بتاريخ ٩/ ٧/ ١٤٣٠هـ]:

((جزى الله إخواننا السلفيين السابقين عنا خيراً؛ الذين بينوا عوار عائض القرني، يا ليتنا أطعناهم من أول الأمر!، كم خسرنا بالركض وراء سراب بهرجة تلميع الحزبيين أمثال عائض القرني المسكين؟! فهل من اعتبار فيمن يلمعه الحزبيون الآن مثل عبد العزيز الفوزان -الذي لا يلتقي مع شيخنا العلامة صالح الفوزان في نسب، بل كلٌّ منهما من قبيلة مختلفة؛ وهذا للفائدة- ومحمد العريفي وهكذا؟!)).

أم سينتظر ابن ندى حتى يتحقق إجماع العلماء الثلاثة في تبديع (العريفي وأساتذته)؟!

كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر

الفهرس